دور الجامعات الإسلامية فى النهوض باللغة العربية فى مجال الإعلام

إعداد : أ. طاهر أبو زيد

من سمات عصر العولمة، تبوأ الإعلام مكانة ملحوظة فى التأثير الواسع، وتكوين الرأى العام، وتوجيهه.. بل إن الإعلام صار قوة ضاربة، وسلاحًا حديثًا من أسلحة التدمير الشامل للعقول والأذهان..

وإذا كانت الجامعات الإسلامية قد أخضعت الإعلام للدراسة والبحث والتأليف، فقد استحدثت بين كلياتها الجامعية وتخصصات أقسامها، الدراسات الإعلامية بكل أشكالها المرئية والمسموعة والمقروءة.

فإن الوسيلة التى ترتكز عليها كل مجالات الإعلام وطرائقه هى اللغة.

اللغة هى «أداة» الإعلامى وسلاحه.. وعلى قدر تمكنه من توظيف اللغة توظيفًا دقيقًا كجسر يوصل الرسالة الإعلامية التى يريدها إلى المتلقين المشاهدين والقراء.. يكون نجاح الإعلامى أو إخفاقه..

ومن هنا تتفاوت أقدار الإعلاميين وحظوظهم من التوفيق والنجاح بقدر تمكنهم من استعمال اللغة استعمالاً مؤثرًا .. لأن اللغة الإعلامية هى بطبيعتها لغة مؤثرة.. ذات وظيفتين: التعبير، والتأثير فى وقت واحد..

ولا شك أن رابطة الجامعات الإسلامية تحسن صنعًا باهتمامها بالنهوض باللغة العربية إذا شمل اهتمامها دور الإعلام فى التمكين للعربية الفصحى وإشاعتها ونشرها.

لأن الإعلام يقوم الآن بتوصيل مادته الإعلامية إلى ملايين من البشر لا تستطيع الجامعات الإسلامية مجتمعة أن تصل إليها..

وذلك بحكم طبيعة التقنية الإلكترونية العالية التى يشهدها العالم فى عصرنا الحديث..

ومن هنا كان إلزامًا على الجامعات الإسلامية أن تولى اللغة العربية اهتمامًا خاصًا فى كليات الإعلام وأقسامه بالجامعات. وحبذا لو تشكلت لجنة فرعية فى رابطة الجامعات الإسلامية تعنى باللغة العربية فى مجالات الإعلام المتنوعة.. حتى نستفيد من الإمكانات المتاحة للإعلام فى نشر اللغة العربية الفصيحة، فيقبل المشاهد أو المستمع أو القارئ على استعمالها. لا يخفى كم تؤثر المذيعة حين تنطق الطاء تاء ، والثاء سينًا فى نطق المشاهدين والمستمعين الذين يحلو لهم التقليد.. وقد قرأت لبعض علماء اللغة العربية أن أجهزة الإعلام تعتبر من الأجهزة الحاكمة فى اللغة لطغيان تأثيرها المباشر والسريع على المتلقين. والحديث عن تأثير ذلك العبقرى الجديد جاءنا عام ١٩٣٤ ألا وهو الراديو.

وحين نستقرئ بعض الكلمات التى دخلت الفصحى مواكبة للمخترعات الحديثة كالراديو، يلفت النظر أنه نجحت واستقرت إلى حد بعيد كلمة «الإذاعة» وكانت تعبيرًا دقيقًا عن موضوعها ولم تنجح بنفس الدرجة كلمة «المذياع» وطغت عليها الكلمة الأجنبية «الراديو»..

وقد أحدث دخول هذا العبقرى، هزة وانتعاشًا عبقريًا للمجتمع والفرد، وأصبح مائدة الجذب للعائلة، وانتشر رغم ثمنه الكبير فى بداية ظهوره بالنسبة لإمكانية الأفراد اقتصاديًا..

وكان اندهاش الناس فى أوجه، وهم يسمعون إلى من يخاطبهم فى تهذيب واحترام ويقدم لهم مائدة حافلة من الأخبار والأغانى والأحاديث والتمثيليات والفكاهات والترفيه وعلى رأس كل هذا القرآن الكريم.. كل هذا بضغطة خفية على زرار ـ الراديو ـ ليس هذا فحسب، ولكن بضغطة أخرى، ينتقل إلى محطات أجنبية. تقدم ألوانًا من الفنون الإطاعية، لمن يعرفون اللغات الأجنبية ـ وحتى بالنسبة لمن يعرفون هذه اللغات كانوا يستمتعون بألوان راقية وجديدة عليهم من الموسيقى التى لم يكن يستمتع بها إلا قلة من علية القوم فى دار

الأوبرا حين تزورها فرق أجنبية. لقد أصبح الراديو بكل المقاييس معجزة حقيقية.. وجعل صوت العالم - وليست مصر فقط - فى متناول أى فرد على ظهر الكرة الأرضية فى البحر أو طائراً فى الفضاء قابعًا فى بيته أو حتى حجرة نومه وفى الشارع والسيارة.. أصبح الراديو كما لو كان يحتوى «الإنسان» داخله وبنفس الدرجة يحتوى العالم كله كما لو كان هذا العالم الفسيح قد أصبح قرية صغيرة.

وحين بدأ الراديو وكان مذيعوه وقتها أغلبهم من خريجى كليات الآداب القسم الإنجليزى والعربى من المثقفين، قد اختاروا لغة الصحافة التى كانت مكتملة وذات سيادة فى الصحف - اختاروا هذه العربية السهلة الفصيحة للإبقاء على قيمة أدبية وثقافية ترفع إليها المتلقين.. ولم يخطر لهم ببال والراديو يخاطب الطبقات الشعبية والأميين ـ وهم الأغلبية ـ أن يقعوا فى فخ أن هذا الجهاز الجديد يختلف عن الصحافة التى تحتاج إلى القراءة والكتابة..

وكان اختيارهم ، موفقًا إلى حد بعيد، وانتصر للعربية السَّلِسَة والتى يمكنها الوصول إلى قلوب الناس بلا جهد.. وكان هذا سببًا فى هذا المد الإعلامى والذى كان يسمح لربة البيت أن تواصل أعمال المنزل وهى تستمع.. ونفس الشىء فى المحلات الكبيرة والصغيرة على حد سواء حتى فى الأكواخ الصغيرة وأكشاك بيع السجاير.

موجة ثقافية تنويرية توجيهية ترفيهية عالية، احتضنت الجماهير واحتضنتها الجماهير.. ومع كل إرسال كان هناك إيقاع اللغة العربية السلسة والسهلة وتأثيرها الطاغى - باعتبار الكلمة المنطوقة أساس اللغة ممهداً ومدعمًا لسيادة هذه اللغة، واعتياد الألسن على كثير منها بديلا من العامية المغرقة والتى كانت تختلف من مكان إلى آخر حتى داخل القطر الواحد.. ما بين لهجة الصعيد مثلا ولهجة الإسكندرية أو دمياط وغيرها..

وحتى فى اللهجة العامية - التى ظلت حديث البيت والشارع والسوق،

ظلت لغة الحياة بصفة عامة - تطورت، وسادتها تدريجيًا لهجة القاهرة موطن هذا الطاغية الممتع فى القاهرة (الراديو).

وتبدأ نقلة أخرى مذهلة مع «الراديو» وهى عودة التلقى مرة أخرى بالاستماع. و هو أسهل وأكثر اختصاراً وبلا تكلفة فضلا عن تأثير الكلمة المسموعة عاطفيًا وامتزاجها بصدق قائلها وحسن أدائها.. وهذا أدى من جهة أخرى إلى تهوين وخلخلة الفاصل بين المتعلم وغير المتعلم، حيث كان كل منهما فى وضع فكرى متباين جداً.

ثم لمحة قصيرة نسبيًا، وجاءنا «التليفزيون» وفى اعتقادى أن مجىء التليفزيون لم يحدث ذلك الاندهاش والانبهار الذى صاحب مجىء الراديو وذلك لسببين:

الأول: أنه كان قد سبق تجسيد هذا الجهاز عمليًا فقد سبقته كتابات عديدة فى الصحف وإرهاصات كثيرة عن جهاز يوشك أن يولد يمزج الصوت بالصورة.

الثانى: أن الصورة كانت قد توطدت فى السينما من قبل ولم يكن ورودها فى جهاز جديد يثير معجزة.

ومن الملاحظ فى تتابع أجهزة الإعلام أن كل جهاز جديد كان يضم ما سبق أن قدمه الجهاز السابق عليه، من مواد .. فمثلاً ضمت الصحافة الخبر والمقال والشعر والزجل والقصة والصورة «الثابتة» و«الكاركاتير» وتنوع الآراء وتصادمها، أى إثارة الجدل من أجل الوصول إلى الحقيقة. وبمجىء الراديو تضمن كل هذه الموضوعات بالإضافة إلى شىء هام جداً وهو النغم فى الموسيقى والأغنية إلى جانب فصاحة الكلمة نبرتها المؤثرة نطقًا..

التليفزيون احتوى كل هذه المواد بصورتها المتحركة وأخذ من الراديو السيل الإعلامى المتدفق دون انقطاع.

على أن الانبهار الأكبر فى عالم التليفزيون، جاء مع الملون من هذه الأجهزة ألوانًا جميلة رائعة أشاعت البهجة والجمال.

ونظرًا لأن التليفزيون يستحوذ على الجماهير، بجاذبيته، فإن خطة العام كان الترفيه فى المحل الأول، وعلى رأسه الأغنية ولذلك تقلصت المواد الثقافية والتى تعبر عنها فى المحل الأول اللغة العربية الفصيحة «ليس ضروريًا أن تكون هى «الفصحى» ولكنها تبقى للغة العربية قوامها وقواعدها الرئيسية»..

ولأن اللهجات أخذت تزيد شيئًا فشيئًا بتأثير «الحوار» والذى يفرض نفسه على أغلب المواد الإذاعية، ولأن الحوار يكون بين الإذاعيين والمثقفين، وأحيانًا فإنه يكون بين الإذاعيين وطوائف الشعب المختلفة فى كثير من الأحيان، لذلك بدأ التجاوز والسماح بكلمات عامية.. ولأن اللغة فى نهاية الأمر عدوى وتقليد وتكرار فقد تغلغلت العاميات على أكثر الإذاعيين أنفسهم، وإذا أضفنا إلى هذا أن اختيار العاملين بهذه الأجهزة وخاصة التليفزيون لم يكن يكتفى بالصوت، والإلقاء، ومخارج الحروف، والثقافة العامة فقط. فقد تطلب الأمر وجود الوجه المريح والجاذب للمشاهدة. وكما هو الحال كان يصاحب هذا التطور مبالغات فى الزى ووسائل التجميل، والملابس وتصفيف الشعر وغير ذلك - وأصبح هذا الأمر أيضًا معديًا عدوى خبيثة.

ولأن التليفزيون والإذاعة يستعملان أجهزة دقيقة ومعقدة وعالية التقنية وكلها مستوردة من الخارج، فقد جاءت إلينا بأسمائها ولم يتمكن العرب إلا من تعريب عدد محدود جدًا منها. ولذلك أصبح جزءًا من لغة كل يوم، الكاميرا والميكروفون والبلاتوه والفيديو والمونتاج والمكساج والديكور والبروفيل والجرافيك والدوبلاج.

ولم ينج من هذا التيار الجارف سوى بعض ألفاظ قليلة من بينها «المخرج» و«مهندس الصوت» والكلمة الناجحة والتى فرضت نفسها وهى «المذيع».

وبالتالى لم يعد هناك فقط طريق ممهد وكثير من الإغراء للهجات العامية،

obeikandi.com

بل أصبح هناك أيضًا طريق ممهد جدًا للكلمات والمصطلحات الأجنبية وما وراء الثقافة الأجنبية من غناء غير عربى، واستعراضات أجنبية وأفلام ومسرحيات تشيع وتدعم انتشار اللغة الأجنبية بدعمها حتى على لسان رجل الشارع بتأثير التردد الدائم والاستمرارية.

ونكتفى بهذا القدر من سلبيات لغة الإعلام لنرى ولو جانبًا من الوجه الآخر والذى يبدو أنه بدأ ينمو «ولو على استحياء» وتمثل فيما يلى:

* تواجد عدد من المذيعين ومقدمى البرامج يلتزمون الفصحى فى أغلب ما يقدمون، إما لدوافع ذاتية فى تكوينهم الفكرى، منذ سنواتهم الباكرة أو لاقتناعهم بالدعوة الحارة المخلصة التى تتبنى الإقدام الشجاع المتحمس فى جمعية حماة اللغة - وخاصة أن الجمعية بدأت من الإذاعة «البرنامج العام» ووجود صلة مباشرة وحميمة بين أفراد الجمعية وهذا النفر المبادر بالتحدث باللغة الفصيحة، ليست فى الإذاعة فحسب ولكن أيضًا فى التليفزيون بدرجة أقل. وهذه الظاهرة المريحة، بدأت أيضًا تنتشر فى التليفزيون، رغم الموجة المضادة القوية وخاصة فى هذا الجهاز نحو مزج اللغة الأجنبية باللهجة العامة..

وبالطبع مع التقدير الكامل لسائر الجمعيات التى وطنت نفسها لنصرة اللغة العربية التى بدأ بعضها من زمن طويل نسبيًا أو ولدت فى الزمن الحاضر.. مجهوداتها فى هذا السبيل منها وعلى وجه خاص جمعية «لسان العرب» و«الجمعية المصرية للتعريب» وغيرها.

* تتابع النشر فى الصحف والمجلات حول اللغة العربية وإحيائها، وزيادة المساحات التى تحتلها بعد أن كانت معدومة أو قليلة جدًا. وكان هذا الوضع كمن ينتظر شرارة أو حجرًا يلقى فى البحيرة الراكدة فتتحرك أمواج وراءها أمواج.

* فقد أدى هذا إلى مزيد من البرامج القليلة التى كانت قائمة من قبل وأهمها «أبجد هوز» لفتحى الملا فى إذاعة الشرق الأوسط «لغتنا الجميلة»

obeikandl.com

لفاروق شوشة و«قطوف من كلام العرب» والـذى تبناه المرحوم صبرى سلامة، وبرنامج «قل ولا تقل» للمرحوم على عيسى وباقتدار برنامج لسان العرب فى صوت العـرب، وبرنامج عـبد الوهاب قتاية ومحـمد مـرعى «وبمجىء برنامج أسـبوعـيات طـاهر أبو زيد» بالبرنـامج العام الذى أحـدث يقظة ملحـوظة ولم يكتف بـ ٤٥ دقـيقة أسـبوعيـا، وإنما ومنذ اللحظة الأولى عند تأسـيس جمعـية لحمـاية اللغة العربيـة انضم إليها عـدد هائل يتزايد يومًا بعـد يوم وهى جمعـية حـمـاة اللغـة العـربيـة التـى أشـهـرت برقم ٤٨٤ سنة ٢٠٠٠ وزارة الشـئـون الاجتماعية.

* وأصبحـت برامج الإذاعة فى هذا المجال إلى جانب مـا سبق تتميـز بكثرة البرامج الثقافية، ووجودها لأول مرة فى البث المباشر، وما تتضمنه من مسابقات حول شخصيات عربية وكتب عربية والذى تشرف عليه الإذاعية والمثقفة سلوان محمود ابنة الشاعر الكبير محـمود حسن إسماعيل وغيرها من المحطات برعاية وتشجيع الأستـاذ عمر بطيشه. هذا إلى جانب وضوح اللغة العـربية فى الشعر، الذى تؤديه باقتدار حكمت الشربينى، ووجود عدد من القصائد الغنائية قديمها «أم كلثوم وعبـد الوهاب وفريد الأطرش وعبد الحليم حافظ، وحديثـها «كاظم الساهر» الذى أفلح فى جعلها جزءاً مهمًا فى حفلات ليالى التليفزيون وأضواء المدينة بكل كـثافـة الحضـور فى هذه الحـفلات وكـذلك كثـافة المشـاهدة، هذه الأغانى التى تخفف إلى حـد ما من ضغوط الأغنيات الحديثة «الـشبابية» والتى ينجرف إليها الشبـاب تحقيقًا لرغبتهم فى الحركة الجسـدية مع الأغنية وأساسها الرقص المفقود لدينا (عدم وجود رقصة شـعبية كما هو الأمر فى لبنان «الدبكة» وغيرها من البلاد).

* وفى التليفزيون بتأثيره الطاغى ملمح جـديد هو التحدث بالفصحى سواء كان الحديث للجمهور المشاهد أو للضيوف.

وهنا نقدم الملاحظات التالية:

أ- أن سماع القرآن الكريم فى الراديو أو التليفزيون له تأثير بالغ على فهم وتثبيت اللغة العربية الفصيحة، وما يتبع ذلك من شرح التلاوة القرآنية وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة وشرحها فى البرامج الدينية وخاصة فى إذاعة القرآن الكريم وأيضًا تتابع الفصحى وتكرارها يوميًا عقب إذاعة الآذان فى كل صلاة.

ب- القصائد المغناة وأهميتها البالغة وأثرها المعروف مثل أغانى : الكرنك ـ كليوباترا ـ النهر الخالد ـ «أراك عصى الدمع ـ ولد الهدى - الأطلال» رباعيات الخيام.

جـ- أناشيد الأطفال بالفصحى وأهمية تواجدها بنسبة أكبر وتعود إنشادها.

د- نشرات الأخبار وضرورة الاهتمام بتصحيح بعض الأخطاء اللغوية «نحوًا أو صرفًا» بالنسبة لمذيعيها، وضرورة تقديمها للمذيع مصححة لغويًا، عن طريق مصححين، وأيضًا ضرورة مراجعتها للمذيعين قبل إلقائها أمام الميكروفون أو الكاميرا.

هـ- لأن الإذاعة والتليفزيون هما أوسع الوسائل انتشارًا لإذاعة صلاة الجمعة بما تتضمنه من خطبة الإمام فإنه يبدو شيئًا محزنًا أن يخطئ بعض هؤلاء أحيانًا فى خطبهم فوق المنبر أخطاء نحوية وصرفية.. وللأسف يزيد الخطأ أحيانًا ويتجاوز الخطبة إلى بعض آيات القرآن الكريم مما يستنكره أى مسلم.. ومن الضرورة بالنسبة لجهازى الإعلام شطب اسم من يخطئ وعدم تكرار أى إذاعة له فى صلاة الجمعة بل التشديد على أى مسجد يقع خطيبه فى أخطاء من هذا النوع بعدم الإذاعة من المسجد مرة أخرى.

ويتصل بهذا ضرورة اهتمام الأزهر وجامعته والمعاهد الأزهرية «ولا يقتصر على كلية اللغة العربية» بالضرورة الملحة فى النهوض بمستوى اللغة العربية - لتعود كما كانت قلعة اللغة العربية - ونفس الأمر بالنسبة لكلية دار العلوم وكليات الآداب بالجامعات المختلفة.

وباعتبار الإذاعة الأسبق فى الإمساك بالفصحى، ووضعها فى المكان اللائق

بها مما يستعدى ضرورة زيادة ميزانيتها حيث إنه من الملاحظ أن التليفزيون يستأثر بطريقة واضحة على أغلب موارد اتحاد الإذاعة والتليفزيون.

* ونرى أنه من الضرورة بمكان محاولة نقل مجالات الخطابة بالفصحى فى الندوات والمناسبات وغيرها باعتبار تأثيرها على المستمع والمشاهد.

* كما أن زيادة جرعة البرامج الثقافية والكتب المدرسية والنقد وإذاعة المسرحيات المعتمدة على اللغة العربية والتى قدم كثير منها فى الستينيات إذا كانت أو بعضها موجودة حتى الآن.

* وباعتبار العربية هى لغة الإعلام.. والإعلام فى النهاية كلمة مقروءة ومكتوبة.. تصاحبها الصورة فى التليفزيون، فينبغى أن يكون لها مكان دائم فى مهرجانات الإذاعة والتليفزيون كل عام وألا تعامل برامجها مثل البرامج العادية تلغى أحيانًا من مهرجان ويستبدل بها برامج أخرى - وإنما تبقى ضرورة متكررة فى كل مهرجان - ويتاح لها جوائز إبداع كما هو الشأن فى كثير من البرامج الأخرى حيث إنه لوحظ أنه حتى فى الأعوام الثلاثة الماضية التى تقرر فيها أن تكون برامج اللغة العربية مما يدخل المسابقات ، لم يتقرر للفائزين فيها أى جوائز مالية وتم الاكتفاء بالحصول على جائزة أدبية للجهة التى أنتجت هذه البرامج.

وللأسف فإنه حتى هذه الصورة، لم تتقرر فى مهرجان هذا العام وألغى اعتبارها داخل المسابقة بحجة التغيير بين سنة وأخرى..!

ولكى يكتمل هذا البحث وشموله على ألوان التوصيات المختلفة فى مجالات الإعلام أسجل النقاط التالية:

* ولاء كل الأوطان للغاتها القومية بينما نحن نتعالى عليها، ونهملها، ونتباهى برطانة لغة أجنبية ونحشرها فى ثنايا كلامنا، حتى فى لهجة الحياة فى البيت والشارع والسوق والطعام وغيرها.

* توصية الهيئة العالمية «اليونسكو» باختيار يوم تحتفل فيه كل دولة بلغتها

الأم؛ خوفًا من اندثار وضعف بعض اللغات، والتي يجب أن تعيش طالما شعبها يحيا ويعيش.

* التوجس والخوف من أن موجة «العولمة» قد تجتاح في طريقها تراث الشعوب وثقافتها مما يؤدي إلى إفقار كوكب الأرض لأن الثراء الحقيقي هو في تعدد الثقافات والتراث والذي تعبر عنه الفنون واللغات.

وإذا كانت كل دولة ـ والعالم كله ـ يهتم بما يكشف من آثار تاريخية أو بيولوجية ويصبح الاكتشاف موضوع تقدير العالم كله وتمجيده والمشاركة ـ حتى بالمال من أجل استبقائه وعدم تركه للضياع باعتباره تراثًا يخص كل إنسان على هذا الكوكب، ولا يخص فقط أهل البلد الذي تم فيه الاكتشاف مثلما حدث في مشاركة العالم ممثلا في اليونسكو في إنقاذ معبد أبو سمبل وغيره بعد السد العالي الذي كان مهدداً بطغيان ماء النيل عليه..

وإذا كان هذا بالنسبة للآثار الحجرية فهل يضيق العالم بالآثار الفكرة، والشعر والقصة والفنون الشعبية وغيرها؟! ولعل في هذه الآية الكريمة ما يقطع باستحالة أن يسود العالم لغة واحدة وتراث فكري واحد «وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا».

* الغيرة واللهفة إلى متابعة هذا الدرب والذي سبقتنا فيه دول عديدة مثل فرنسا التي منعت أي لافتة لأي محل في فرنسا.. أو أي مكاتبة رسمية تتضمن كلمة أجنبية واحدة ونجحت في حفظ وتأكيد الاعتزاز باللغة الفرنسية والتي تستحق عن جدارة هذه الروح الوثابة.. ليست فرنسا فقط ولكن أيضًا ألمانيا وهولندا والدنمرك، حتى أصبح موضوعا شائكا في بناء الاتحاد الأوروبي احتواء كل دولة تحترم لغتها ومنحها الكيان الثابت ضمن لغات الاتحاد.

فإذا كان هذا بين دول كانت متنافرة وبينها حروب واختلافات ثقافية جذرية.. فما بال الدول العربية لا تزال تتقاعس في إقامة وإنهاض الفصحى والتي هي أوفق السبل وأكثرها يسرًا في اندماجها وتضامنها ووحدتها ؟؟

وثم أخيرًا.. وهذا موضوع يحز فى النفس، ما بدأت به إسرائيل منذ مؤتمر بازل الذى أقرت فيه مبادئ الصهيونية، من عكوفهم على لغتهم والتى كانت قد اندثرت منذ أزمان سحيقة، وظل علماؤهم ينقبون ويحفرون حتى حصلوا على أجزاء كثيرة من لغتهم القديمة وتوفروا على دراستها وتيسيرها ووضع قواعد مستندة إلى القديم، تجعل منها لغة عصرية قادرة على التداول وعلى التدريس بها فى شتى العلوم والآداب وأصبحت لغة موحدة لكل هذه الأقوام التى جاءت من شتات الأرض. بل أصبحت اللغة هى العامل الرئيسى فى بناء هذه الدولة فكريًا وثقافيًا وعلميًا..

فهل لنا أن نترك «الغيرة الإيجابية» من عدونا تحرك تفكيرنا وخطانا؟

إن دعم وإنقاذ الفصحى فى أجهزة الإعلام يمكن أن يتم خلال خطين متوازيين هما:

أولاً : الاقتناع والحب - وبدونهما ومهما كانت التعليمات والقرارات - فإنها بدون الحب والاقتناع - تلحق بأى قرارات تأخذ الصفة الرسمية ولا تجد طريقها إلى التنفيذ لأنها لم تجده أولاً إلى عقل وقلب المخاطب بها.

ثانيًا: التدرج والبدء بالأهم والمهم بحيث لا يحدث تغير شامل، وقد يضيق به الملتقى الذى اعتاد على لون معين من مخاطبته يتضمن الفصحى والفصيحة واللهجة العامية.

وأخيرًا أصل إلى النقاط المقترحة للتطبيق لإنقاذ الفصحى فى أجهزة الإعلام:

أقترح أن نبدأ بندوة عامة موسعة ويعلن فى الاجتماع عن توافق نية الإعلاميين على أن يكون عام ٢٠٠٢ هو عام اللغة العربية فى وسائل الإعلام على أن يحضر هذا الاجتماع كل رؤساء القنوات وكبار الإعلاميين ذوى الاختصاص من مقدمى البرامج ومن المذيعين، مع محاولة دعوة أكبر عدد من

قيادات التليفزيون، وإذا توج هذا الاجتماع بحضور وزير الإعلام ورئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون فإن خطوات النجاح تتوالى سريعًا.

أرى أن الخطوة الأولى التى يجب أن يقوم بها رئيس الإذاعة مع رؤساء الشبكات الإذاعية هو إعلان تغيير أسماء البرامج الإنجليزية والأجنبية إلى أسماء عربية، ويمكن تشكيل لجنة مصغرة تتولى هذا الأمر .. وأن يصدر قرار رئيس الإذاعة بأن تكون التنويهات التى يقرؤها مذيعو الربط فى افتتاح المحطات، أو عرض برامج اليوم أو محتويات البرامج، وعمومًا كل ما يتعلق بمخاطبة الجماهير من قبل الإذاعيين يجب أن يتم ذلك باللغة العربية الفصيحة «الميسرة» فيما يطلق عليه لغة الصحافة، وأن تكون اللغة بعيدة عن التشكيل المتشدد، إلا لمن يمكنه وحتى يمكن نطقها بالتسكين دون التشكيل بشرط مراعاة القواعد الأساسية، وفى ذلك يتطلب الأمر أيضًا البعد عن اللهجة العامية فى كل هذه المجالات.. ولذلك يجب أن يكون هناك مصحح لغوى فى أخبار كل إذاعة ويمكن أن يكون واحدًا من الإذاعيين تتوافر لديه المقدرة على الأداء الجيد لهذه المهمة، على أن يجتمع المصححون اجتماعا أسبوعيًا لتحديد النطق السليم والكتابة الصحيحة لأسماء الأعلام والشخصيات والبلاد المختلفة، ويمكن أن تكتب بالحروف اللاتينية لسد الطريق على أى أخطاء فى النطق ثم يتدارس الاجتماع الأسبوعى، الكلمات، والتعبيرات الشائعة، والخاطئة وتصحيحها، وكما قال الزميل عمر بطيشه – لقد لوحظ أن كثيرًا من المراسلين فى مواقع الأحداث وخاصة فى التليفزيون يبثون تقاريرهم بعربية ركيكة، مما يستدعى تصفية من لا تساير عربيته مستوى معقولا– وفى البرامج التى تتضمن حوارات يمكن التجاوز والسماح بلهجة عامية من جانب الضيوف إذا كانت نوعيتهم، لا تسمح بغير ذلك مثل أحاديث رجل الشارع أو سيدة من حى شعبى أو مهنى يتحدث عن تفاصيل مهنته وما شابه ذلك –أما فيما يتعلق بالمذيع القائم بالحوار فعليه أن يكون على مستوى الضيف، إذا كان الأخير أميل إلى العربية، وأن

يحاول المذيع أن يرتقى تماما بعاميته ولا يلجأ إلى الهابط منها أو المتدنى، وفى كل هذا لا يخرج المذيع أن يرتقى تماما بعاميته ولا يلجأ إلى الهابط منها أو المتدنى، وفى كل هذا لا يخرج المذيع المحاور على السلاسة والسهولة وما يربحه لغويًا حتى لا يطغى الاصطناع والافتعال على تلقائية وتدفق الحوار - وأرى تشجيع النابهين ومجيدى لغتهم الإذاعية عربيًا، بتقديرهم وظيفيًا وماديًا، وأكثر الإعلاميين تفوقًا يوضع اسمه فى لوحة شرف توضع فى أماكن واضحة فى المبنى بأكمله وتتم هذه العملية أسبوعيا أو شهريًا حسب الإمكان.

أما البرامج المستقبلية لزيادة الوعى باللغة العربية فهى :

الإكثار من البرامج الثقافية فى شتى ألوانها مع تقديمها بطريقة جذابة ودون ترفع - والاهتمام بالشعر ما أمكن لمن يجيد إلقائه.

وكذلك الاهتمام بالقصة المقروءة دون ممثلين والتى تتضمن بعض المؤثرات الصوتية - ومحاولة الاجتهاد فى إيجاد أسماء عربية لكثير من الأجهزة وكذلك لعملية إدارتها وتشغيلها مثل **PLAY -STOP- REWIND** وفيديو كليب وما شابه ذلك بقدر الإمكان، ولقد تعودت أن أذيع فى برنامجى «الأسبوعيات» تعبير «التوليف» بدلا من المونتاج وعلى أن تعرض كل هذه التسميات على مجمع اللغة العربية، وتعميمها وإبراز جمالياتها، والعودة إلى اختيار روائع القصائد العربية قديمها وحديثها ويعهد به إلى مطربين مقتدرين ويكفى الإشارة إلى تأثير أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب فى عربية المستمعين - كم أتذكر أن الزميل المرحوم الإذاعى صلاح زكى كان قد اقترح فى أحد اجتماعاتنا الاهتمام بأناشد الأطفال باللغة العربية السهلة لتعويد الصغار على النطق السليم خلال حفظهم وترديدهم هذه الأغانى، وأرى أن مما هو بالغ الأهمية تعليم الصغار فى دروس الدين عددًا من الآيات القرآنية يرددونها جماعيًا مع مقدم أو مقدمة برنامجهم مما يؤثر تمامًا فى ترسيخ العربية الصحيحة فى عقولهم ومنذ الصغر - والاستعانة بإنتاج بعض الدول العربية فى برامج

الأطفال الناطقة باللغة العربية الفصيحة مثل برنامج «افتح يا سمسم» ومسلسل «ماجد لاعب الكرة» و غير ذلك. كذلك زيادة عدد التمثيليات المستحدثة بالفصحى «دينيًا وتاريخيًا» مع البعد عن المغالاة فى طريقة الأداء والتى تنفر أحيانًا من الفصحى بكل أسف..

مقترحات من أجل تعظيم دور الإذاعة فى الحفاظ على الفصحى:

سأقتصر هنا على بعض الملاحظات والمقترحات التى تتعلق بشكل خاص بدور الإذاعة فى الحفاظ على لغتنا الفصحى والارتقاء بمستوى قراءتها ونطقها على ألسنة الإذاعيين المتحدثين .

وإننى أضع هنا العديد من النقاط التى يمكن أن تكون برنامج عمل للمرحلة القادمة من أجل تحقيق هذا الهدف.

١- التوصية باعتبار عام ٢٠٠٢ عام اللغة الفصحى، وإعادتها إلى مكانتها الإعلامية كلغة أم ولغة رسمية ولغة قومية مشتركة بين جميع شعوب الأمة العربية.. وذلك بالتنسيق مع مجمع اللغة العربية ووزارتى التربية والتعليم العالى وأجهزة وزارة الثقافة، بما يشمل عقد مؤتمر موسع لهذا الغرض.

٢- تصميم حملة إعلامية تستهدف دعوة الصحف الكبرى إلى ضبط تشكيل حروف (عناون) مانشيتات الصفحة الأولى، ثم تشكيل حروف بعض الأعمدة الرئيسية فى مرحلة تالية، وذلك من أجل تعويد القراء على النطق السليم وتقويم الألسنة فى وسيلة إعلامية ذائعة ومنتشرة وأيضًا دعوة وزارة التربية والتعليم العالى إلى ضبط تشكيل حروف جميع الكتب المدرسية وعلى الأخص كتب اللغة العربية وغيرها.

٣- دعم البرامج الإذاعية المهمومة بالحفاظ على الفصحى أدبيًا وإعلاميا وماديًا

ورصد جوائز قيمة للقائمين عليها فى مهرجان الإذاعة والتليفزيون وأيضًا للمشاركين فيها من المستمعين لتشجيعهم على الإقبال عليها والمشاركة فيها بإسهاماتهم المكتوبة أو المشاركة فى مسابقاتهم إن وجدت.

٤- تضمين الحملة الإعلامية دعوة المتحدثين والخطباء فى المساجد وتحت قبة البرلمان وفى قاعات المحاكم إلى العودة إلى الاهتمام بالفصحى والالتزام بها كأسلافهم من عمالقة السياسة والقضاء والمحاماة مثل عبد العزيز فهمى ومكرم عبيد ومصطفى مرعى باعتبار ذلك عملاً قوميًا ووطنيًا من الطراز الأول.

٥- فرض عقوبات مشددة على الإذاعيين الذين يخطئون أخطاء لغوية فى النشرات والبرامج وذلك سواء بإنقاص الدرجة الخاصة بمدى الاستفادة من الدورات التدريبية المتميزة. وتكوين لجنة لمتابعة نطق وأداء النشرات والمواجيز، على أن يكون لهذه اللجنة صلاحيات الثواب والعقاب.

٦- التوصية لدى قطاع الأخبار بأهمية وصول نشرات الأخبار إلى المذيع قبل موعد إذاعتها بوقت كاف حتى يتسنى له مراجعتها.

٧- التوصية بإنشاء لجنة موحدة لتوحيد نطق أسماء الأعلام والأماكن العربية والأجنبية وكتابة أسماء الأعلام والأماكن الأجنبية بالحروف اللاتينية لضبط نطقها وعقد اجتماع دورى لكل مديرى التنفيذ فى كل الشبكات الإذاعية للاتفاق بينهم على النطق الموحد.

٨- تكثيف الدورات التدريبية والتنشيطية فى اللغة العربية وأخذها بجدية وإعطاء أهمية إضافية لنتائجها واعتبارها معيارًا للمستوى الإذاعى يمنحه فرصة التقديم والترقى أو يمنعه منها، وتعقد الدورات بتفرغ كامل مع ضمان عدم نقص مخصصات الإذاعيين.

٩- التوصية لدى قطاع الأخبار لوقف إسناد تحرير النشرات والتعليقات والتحليلات لغير المتخصصين تخصصًا دقيقًا فى هذا المجال.

١٠- التوصية بالاهتمام بتدريس «نحو» اللغة العربية فى أقسام اللغة العربية بالكليات وتطويره وتيسيره.

١١- التوصية بالابتعاد – ما أمكن – عن إطلاق أسماء وعناوين أجنبية على برامج الإذاعة إلا لضرورة مثل أن تكون الكلمة مصطلحًا عالميًا أو كلمة مستقرة فى التعاملات الدولية.. مثل كلمة الإنترنت مثلا.

١٢- توصية القائمين على البرامج الرياضية بالتنبيه على المعلقين الرياضيين بضرورة الابتعاد عن الكلمات الأجنبية فى تعليقهم على المباريات وعدم استعراض المعلق الرياضى لمعرفته باللغات الأجنبية خاصة أن هذه المباريات تحظى بشعبية كبرى بين أجيال الشباب والصغار مما يؤثر فيهم ويدفعهم إلى تقليد هذه الكلمات...

وننصح هنا باستخدام المصطلحات العربية كبديل لهذه المصطلحات الأجنبية وهذا متيسر لمن يشعر بشىء من الإحساس بالمسئولية والالتزام..

وهذه أمثلة قليلة لبعض من هذه الكلمات الأجنبية ومقابلها العربى.

الأجنبى	العربى
فاول	خطأ
أوت	رمية تماس
أوفاسيد	تسلل
جون	هدف
كورنر	ضربة ركنية أو ضربة زاوية

وهكذا.....

obeikandl.com

١٣- وأخيراً التوصية لدى مجلس الأمناء باتحاد الإذاعة والتليفزيون لإصدار قرار بحذر استخدام العامية والكلمات الأجنبية بتاتًا فى الإعلانات التجارية وأن تكون لغة هذه الإعلانات العربية فصيحة كما كانت قديمًا قبل أن تزحف عليها العامية بهذا الشكل القبيح.

هذا والله نسأل أن يحمى لغتنا الفصحى من أبنائها قبل أعدائها.

***

obeikandl.com